بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد .

فإن هذا ما بحثناه

في قصيدة

لا تصالح

للشاعر

أمل دنقل

الطالبة: ____________________________________

الفرقة: ____________________________________

قسم: ____________________________________

و البحث يقع في خمسة نقاط

الأولي : التعريف بالشاعر

الثانية : سبب القصيدة

الثالثة : ملخص بسيط عن القصيدة

الرابعة : نص القصيدة

الخامسة : تحليل القصيدة

التعريف بالشاعر

أمل دنقل : هو شاعر مصري مشهور قومي عربي، ولد في أسرة نوبية في عام ١٩٤٠ بقرية القلعة، مركز قفط بمحافظة قنا في صعيد مصر. وتوفي في ٢١ مايو عام ١٩٨٣م عن عمر ٤٣ سنة. زوجته هي الصحفية عبلة الرويني.

نبذة من نشأته وحياته :

هو محمد أمل فهيم أبو القسام محارب دنقل. ولد أمل دنقل عام ١٩٤٠م في أسرة صعيدية بقرية القلعة ،مركز قفط على مسافة قريبة من مدينة قنا في صعيد مصر، وقد كان والده عالماً من علماء الأزهر الشريف مما أثر في شخصية أمل دنقل وقصائده بشكل واضح.

سمي أمل دنقل بهذا الاسم لأنه ولد بنفس السنة التي حصل فيها والده على اجازة العالمية فسماه باسم أمل تيمنا بالنجاح الذي حققه (واسم أمل شائع بالنسبة للبنات في مصر).

كان والده عالماً في الأزهر الشريف وكان هو من ورث عنه (أمل دنقل) موهبة الشعر فقد كان يكتب الشعر العمودي، وأيضاً كان يمتلك مكتبة ضخمة تضم كتب الفقه والشريعة والتفسير وذخائر التراث العربي مما أثر كثيراً في أمل دنقل وساهم في تكوين اللبنة الأولى للأديب أمل دنقل.
فَقَدَ أمل دنقل والده وهو في العاشرة من عمره مما أثر عليه كثيراً واكسبه مسحة من الحزن تجدها في كل أشعاره.

خالف معظم المدارس الشعرية في الخمسينيات فقد استوحي أمل دنقل قصائده من رموز التراث العربي، وقد كان السائد في هذا الوقت التأثر بالميثولوجيا الغربية عامة واليونانية خاصة.
عاصر امل دنقل عصر أحلام العروبة والثورة المصرية مما ساهم في تشكيل نفسيته وقد صدم ككل المصريين بانكسار مصر في عام ١٩٦٧

شاهد أمل دنقل بعينيه النصر وضياعه وصرخ مع كل من صرخوا ضد معاهدة السلام، ووقتها أطلق رائعته "لا تصالح" والتي عبر فيها عن كل ما جال بخاطر كل المصريين والتي هي موضوع بحثنا .
وقد كان موقف أمل دنقل من عملية السلام سبباً في اصطدامه في الكثير من المرات بالسلطات المصرية وخاصة ان أشعاره كانت تقال في المظاهرات على ألسن الآلاف.

من مؤلفاته :

نشرت له ست مجموعات شعرية هي:

- البكاء بين يدي زرقاء اليمامة - بيروت ١٩٦٩.
- تعليق على ما حدث - بيروت ١٩٧١.
- مقتل القمر - بيروت ١٩٧٤.
- العهد الآتي - بيروت ١٩٧٥.
- أقوال جديدة عن حرب بسوس - القاهرة ١٩٨٣.
- أوراق الغرفة ٨ - القاهرة ١٩٨٣.

بالإضافة إلى سبع قصائد متفرقة ترجع كتابتها إلى تواريخ مختلفة هي:
إلى صديقة دمشقية (أيلول ١٩٦٦) عشاء - البطاقة السوداء "إلى أنور المعداوي" - لا أبكيه (١٩٧٣) وهي من الشعر العمودي "بحر الرمل" وكتبت في وفاة "طه حسين" - العراف الأعمى (١٩٧٤) - نجمة السراب - وأخيرًا قصيدة أيدوم النهر؟ (١٩٨٠).

مرضه الأخير :

أصيب امل دنقل بالسرطان وعانى منه لمدة تقرب من ثلاث سنوات وتتضح معاناته مع المرض في مجموعته "اوراق الغرفة ٨" وهو رقم غرفته في المعهد القومي للأورام والذي قضى فيه ما يقارب ال ٤ سنوات، وقد عبرت قصيدته السرير عن آخر لحظاته ومعاناته، وهناك أيضاً قصيدته "ضد من" التي تتناول هذا الجانب، والجدير بالذكر أن آخر قصيدة كتبها دنقل هي "الجنوبي".

رحل أمل دنقل عن دنيانا في ٢١ مايو عام ١٩٨٣م لتنتهي معاناته في دنيانا مع كل شيء. كانت آخر لحظاته في الحياة برفقة د. جابر عصفور وعبد الرحمن الأبنودي صديق عمره ، أراد أن تتم دفنته على نفقته لكن أهله تكفلوا بها.

سبب القصيدة

قصيدة مقتل كليب أو "لا تصالح" المكتوبة في نوفمبر "تشرين الثاني ١٩٧٦م"
وقد اكتسبت شهرتها قبل اتفاقيات كامب ديفيد وبعدها، وعلى وجه التحديد بعد توقيع اتفاقيات فضّ الاشتباك بعد حرب العاشر من رمضان - السادس من أكتوبر ١٩٧٣م - المجيدة.

لذا فإننا نرى أن الفعل "لا تصالح" تكرر عشرين مرة في المقاطع العشرة أو الوصايا العشر لهذه القصيدة.

ملخص بسيط عن القصيدة :

– تكرر هذا الفعل مرتين في كل وصية، عدا الوصية الخامسة التي تكرر فيها ثلاث مرات في السطر الأول، والسطر السابع والسطر السادس عشر؛ لذا فإننا نراه يجيّء مرة واحدة في الوصية السابعة في أول سطر فقط، بينما احتوت الوصية العاشرة أو الأخيرة على هذا الفعل فقط مكررا مرتين.

لا تصالح

لا تصالح

وكأن الشاعر مع نهاية القصيدة يريد أن يؤكد تأكيدًا نهائيًّا – مع إسدال الستار على وصاياه – على هذا الفعل الذي كان محور القصيدة منذ أول حروفها وحتى نهايتها.

والمتأمل لتكرار هذا الفعل المسبوق بـ "لا" الناهية سيكتشف أن الشاعر استخدمه بكل أبعاد أو طاقات فعل الأمر الموجود في لغتنا العربية، فهو يستخدمه مرة بغرض التوسُّل، ومرة بغرض الأمر الفعلي أو الحقيقي، ومرة بغرض الرجاء أو النصح، ومرة تُحِسُّ أن الشاعر مجرد طفل صغير يتوسل لأخيه الكبير أو لأبيه، أو يستعطفه كي لا يُقْدِم على هذا الأمر الجلل وهو الصلح مع العدو، ومرة تحس بأنه هو الكبير والمدرك للأمور كلها، أو هو الراوي العليم الذي لديه حاسة الرؤية المستقبلية؛ لذا فإنه يملك الأمر والنهي في قوله "لا تصالح"، ومرة تحس بأنه نِدٌّ لمن يأمره وبأنه يتساوى معه في الرتبة أو في المقام؛ لذا فإنه يقدم الرأي الواثق، ومرة تحس بأنه رجل عجوز خبر العراك وخبر النفوس البشرية؛ لذا فإنه يقدم نصيحته للطرف الآخر بأن لا يصالح.

والشاعر في استخدامه في كل مرة لهذا الفعل "لا تصالح" يأتي بمبررات عدم الصلح حتى تكون مسألة الإقناع أكثر إفادة وأكثر تأثيرًا على الطرف الآخر.

نص القصيدة

مقتل كليب أو "لا تصالح"

. . فنظر "كليب" حواليه وتحسَّر، وذرف دمعة وتعبَّر، ورأى عبدًا واقفًا فقال له: أريد منك يا عبد الخير، قبل أن تسلبني، أن تسحبني إلى هذه البلاطة القريبة من هذا الغدير؛ لأكتب وصيتي إلى أخي الأمير سالم الزير، فأوصيه بأولادي وفلذة كبدي . . فسحبه العبد إلى قرب البلاطة، والرمح غارس في ظهره، والدم يقطر من جنبه . . فغمس "كليب" إصبعه في الدم، وخطَّ على البلاطة وأنشأ يقول . .

(١)

لا تصالحْ !

. . ولو منحوك الذهب

أترى حين أفقأ عينيك،
ثم أثبت جوهرتين مكانهما . .
هل ترى . . ؟
هي أشياء لا تشترى . . :
ذكريات الطفولة بين أخيك وبينك،
حسُّكما – فجأةً – بالرجولةِ،
هذا الحياء الذي يكبت الشوق . . حين تعانقُهُ،
الصمتُ – مبتسمين – لتأنيب أمكما . .
وكأنكما
ما تزالان طفلين !
تلك الطمأنينة الأبدية بينكما :
أنَّ سيفانِ سيفَكَ . .
صوتانِ صوتَكَ
أنك إن متَّ:
للبيت ربٌّ
وللطفل أبْ

هل يصير دمي – بين عينيك – ماءً ؟
أتنسى ردائي الملطَّخَ بالدماء . .
تلبس – فوق دمائي – ثيابًا مطرَّزةً بالقصب ؟
إنها الحربُ !

قد تثقل القلبَ . .
لكن خلفك عار العرب
لا تصالحْ . .
ولا تتوخَّ الهرب !

(٢)
لا تصالح على الدم . . حتى بدم !
لا تصالح ! ولو قيل رأس برأسٍ
أكلُّ الرؤوس سواءٌ ؟
أقلب الغريب كقلب أخيك ؟ !
أعيناه عينا أخيك ؟ !
وهل تتساوى يدٌ . . سيفها كان لك
بيدٍ سيفها أثْكَلك ؟
سيقولون :
جئناك كي تحقن الدم . .
جئناك . كن – يا أمير – الحكم
سيقولون :
ها نحن أبناء عم .
قل لهم : إنهم لم يراعوا العمومة فيمن هلك
واغرس السيفَ في جبهة الصحراء

إلى أن يجيب العدم
إنني كنت لك
فارسًا،
وأخًا،
وأبًا،
ومَلِك!

(٣)
لا تصالح . .
ولو حرمتك الرقاد
صرخاتُ الندامة
وتذكَّر . .
(إذا لان قلبك للنسوة اللابسات السواد ولأطفالهن الذين تخاصمهم الابتسامة)
أن بنتَ أخيك "اليمامة"
زهرةٌ تتسربل – في سنوات الصبا –
بثياب الحداد
كنتُ، إن عدتُ:
تعدو على دَرَجِ القصر،
تمسك ساقيَّ عند نزولي . .
فأرفعها – وهي ضاحكةٌ –

فوق ظهر الجواد
ها هي الآن . . صامتةٌ
حرمتها يدُ الغدر:
من كلمات أبيها ،
ارتداءِ الثياب الجديدةِ
من أن يكون لها – ذات يوم – أخٌ !
من أبٍ يتبسَّم في عرسها . .
وتعود إليه إذا الزوجُ أغضبها . .
وإذا زارها . . يتسابق أحفادُه نحو أحضانه،
لينالوا الهدايا . .
ويلهوا بلحيته (وهو مستسلمٌ)
ويشدُّوا العمامة . .
لا تصالح !
فما ذنب تلك اليمامة
لترى العشَّ محترقًا . . فجأةً ،
وهي تجلس فوق الرماد ؟ !

(٤)
لا تصالح
ولو توَّجوك بتاج الإمارة

كيف تخطو على جثة ابن أبيكَ . . ؟
وكيف تصير المليكَ . .
على أوجهِ البهجة المستعارة ؟
كيف تنظر في يد من صافحوك . .
فلا تبصر الدم . .
في كل كف ؟
إن سهمًا أتاني من الخلف . .
سوف يجيئك من ألف خلف
فالدم – الآن – صار وسامًا وشارة
لا تصالح ،
ولو توَّجوك بتاج الإمارة
إن عرشَك : سيفٌ
وسيفك : زيفٌ
إذا لم تزنْ – بذؤابته – لحظاتِ الشرف
واستطبت – الترف

(٥)
لا تصالح
ولو قال من مال عند الصدامْ
" . . ما بنا طاقة لامتشاق الحسام . . "

عندما يملأ الحق قلبك:

تندلع النار إن تتنفَّسْ

ولسانُ الخيانة يخرس

لا تصالح

ولو قيل ما قيل من كلمات السلام

كيف تستنشق الرئتان النسيم المدنَّس ؟

كيف تنظر في عيني امرأة . .

أنت تعرف أنك لا تستطيع حمايتها ؟

كيف تصبح فارسها في الغرام ؟

كيف ترجو غدًا . . لوليد ينام

-كيف تحلم أو تتغنى بمستقبلٍ لغلام

وهو يكبر – بين يديك – بقلب مُنكَّس ؟

لا تصالح

ولا تقتسم مع من قتلوك الطعام

وارْوِ قلبك بالدم . .

وارو التراب المقدَّس . .

وارو أسلافَكَ الراقدين . .

إلى أن تردَّ عليك العظام !

لا تصالح

ولو ناشدتك القبيلة

باسم حزن "الجليلة"

أن تسوق الدهاءَ

وتُبدي - لمن قصدوك - القبول

سيقولون :

ها أنت تطلب ثأرًا يطول

فخذ - الآن - ما تستطيع :

قليلاً من الحق . .

في هذه السنوات القليلة

إنه ليس ثأرك وحدك،

لكنه ثأر جيلٍ فجيل

وغدًا . .

سوف يولد من يلبس الدرع كاملةً،

يوقد النار شاملةً،

يطلب الثأرَ،

يستولد الحقَّ،

من أَضْلُعِ المستحيل

لا تصالح

ولو قيل إن التصالح حيلة . .

تحليل القصيدة

-١-

في المقطع الأول أو في الوصية الأولى يأتي الشاعر بصورة منطقية يقبلها كل إنسان عاقل، هذه الصورة عبارة عن معادلة رياضية طرفها الأول يقول:

أترى حين أفقأ عينيك
ثم أثبت جوهرتين مكانهما .. ..
وطرفها الثاني يقول: هل ترى ؟؟؟؟

وهو لا يذكر لنا النتيجة المترتبة على هذه المعادلة أو إجابة هذا السؤال – ولكننا نعرفها من خلال خبرتنا بالحياة، ومن خلال تعاملنا مع البشر ومع الأحياء، ومن خلال ملاحظاتنا لما حولنا، تلك النتيجة – أو الإجابة – التي ستكون بالنفي قطعًا – لأن الجوهرة التي ستثبت مكان العين لن تعطينا الرؤية على الإطلاق رغم قيمتها المادية الكبيرة.

إنه بهذه المعادلة التي ترك لنا مهمة استخراج نتيجتها، يضع الطرف الآخر الذي يقول له "لا تصالح" أمام حالة منطقية عقلانية بحتة لعله يعي ما سوف يترتب من آثار على هذا الصلح.

وكأن الشاعر يعرف أن الطرف الآخر لن يستجيب له أو لن يعي نتيجة المعادلة أو إجابة السؤال الذي طرحه على هيئة معادلة؛ لذا فإنه يلجأ إلى وسيلة أخرى للتأثير وهي الرجوع إلى الوراء (فلاش باك) حيث الذكريات، إنه يذكر الطرف الآخر بأيام الطفولة.

ذكريات الطفولة بين أخيك وبينك
حسُّكما – فجأة – بالرجولة،
هذا الحياء الذي يكبت الشوق .. حين تعانقه
الصمت .. – مبتسمين – لتأنيب أمكما ..
وكأنكما
ما تزالان طفلين !

لعل هذا الطرف يتذكر أحلى أيام العمر، أيام الطفولة والنقاء والطهارة والصدق، لعله يتذكر ويتراجع عن قراره الذي اتخذه بشأن الصلح مع العدو، وحينما يحس أيضًا أن ليست هناك استجابة من قِبَلِ هذا الطرف، يلجأ إلى استخدام طريقة أخرى للتأثير وهي طريقة ربما تكون أيضًا عقلانية، ولكنها تمس وترًا من نوع آخر وهي الاستهانة بهذا الطرف الذي يعتقد أنه وصي على الأبناء:

إنك إن مت:
للبيت رب
وللطفل أب

ثم يلجأ لوسيلة أخرى، هي استثارة النخوة العربية عن طريق توظيف الأمثلة العربية أو الشعبية في هذا التساؤل الاستنكاري أيضًا:

أتنسى ردائي الملطخ .. ..

تلبس – فوق دمائي – ثيابًا مطرزة بالقصب ؟؟

ثم ينهي الشاعر هذه الوصية الأولى بسطور أشبه ما تكون بالتحذير لهذا الطرف أو لهذا "الآخر" الذي لا يريد أن ينصت إليه رغم كل التوسلات، ورغم كل الأساليب التي لجأ إليها في السطور السابقة بهدف التأثير:

إنها الحرب !
قد تثقل القلبَ .. ..
لكن خلفك عار العرب
لا تصالح .. ..
ولا تتوخَّ الهرب !

ويتضح منذ البداية أن الشاعر يستخدم تفعيلة بحر المتدارك "فاعلن" الخماسية، وأحيانًا يستخدم مخبونها فَعِلُن (بتحريك العين) وهي التفعيلة التي أكثر الشاعر من استخدامها في مراحله الشعرية الأخيرة، وديوانه أوراق الغرفة (٨) خير شاهد على ذلك.

ويلاحظ على المقطع الأول – أو الوصية الأولى – أن الشاعر تحلل في كثير من الأحيان من التقفية، ومن المعروف أن أمل دنقل من أكثر الشعراء المعاصرين (المحدثين) لعبًا بالقافية التي كثيرًا ما يجيد استخدامها في الشعر التفعيلي، إلا أنه بقليل من التدقيق سنجد أنه في السطور الأخيرة يستخدم قافية الباء الساكنة مع فتح الحرفين السابقين لها (القصب – العرب – الهرب)، وقد كانت هناك إرهاصة لهذه القافية في السطر الثاني من القصيدة في كلمة الذهب في قوله (ولو منحوك الذهب)، ويطلق على هذا النوع من القافية اسم (المتدارك)، أيضًا يلاحظ أن هذه القافية تكررت في السطر الثامن عشر في قول الشاعر (وللطفل أب)، مما يدل على أن الشاعر حاول أن يقيم هذا البناء الموسيقي الخارجي في بعض سطور هذه الوصية ونجح في ذلك خمس مرات، بالإضافة إلى تنويعه الداخلي لهذا النوع من الموسيقى مثل (هل ترى – لا تشترى) و(كأنكما – بينكما)، وربما هذه الموسيقى تستخدم كنوع من التأثير على الطرف الآخر، بالإضافة إلى الوسائل الأخرى التي ذكرناها من قبل.

–٢–

أما المقطع الثاني أو الوصية الثانية فقد وقعت في عشرين سطرًا استخدم فيها الشاعر الفعل "لا تصالح"، كما ذكرنا من قبل مرتين في السطرين الأول والثاني فقط:

لا تصالح على الدم.. حتى بدم !
لا تصالح ولو قيل رأس برأس،

وهنا يلجأ الشاعر إلى صيغة السؤال، تلك الصيغة التي استخدمها أربع مرات تمثلت في السطور:

أقلب الغريب كقلب أخيك ؟؟؟
أعيناه عينا أخيك ؟؟!
وهل تتساوى يد.. سيفها كان لك
بِيَدٍ سيفها أَثْكَلك ؟؟؟

وصيغة السؤال هنا – أيضا – تفيد الاستنكار، خاصة أن ثلاثة أسئلة من الأسئلة الأربعة بدأت بالهمزة.

إن السؤال هنا يحمل في طياته إجابته، ويحس بأن مثل هذه الأسئلة السابقة تلقي بظلال من التوبيخ فضلاً عن الاستنكار.

وإذا كان الشاعر في وصيته الأولى استخدم ذكريات الطفولة – عن طريق التركيز على الماضي كنوع من أنواع التأثير – فإنه في وصيته الثانية يستخدم الصيغة المستقبلية عن طريق تكرار "سيقولون" مرتين.

سيقولون:
جئناك كي تحقن الدم
جئناكْ .. كن – يا أمير – الحكم
سيقولون:
ها نحن أبناء عم

وهذا نوع جديد من التأثير، أي إنه يقول للآخر: إنه أعلم منه بالعدو وبخباياه النفسية وبطواياه وبطرائقه في التعامل وبمنطقه في الإقناع، فلا يغرنك هذا كله، لأنه ما هو إلا أساليب وحيل مكشوفة ومعروفة ومفهومة.

وهنا يبرز فعلاً أمران جديدان غير "لا تصالح" وهما: قل لهم – اغرس، في قوله:

قل لهم: إنهم لم يراعوا العمومة فيمن هلك
واغرس السيف في جبهة الصحراء ..
إلى أن يجيب العدم

وبقدر ما تفيد أفعال الأمر في النصح والإرشاد، بقدر ما تدلنا على أن الشاعر كان أكثر حكمة وأكثر إدراكًا وأكثر فهمًا لما يجري من حولنا ويتعلق بمصيرنا، إنه يقدم نصحه وإرشاده للآخر الذي يوجه إليه الأمر منذ مطلع القصيدة، والذي يوجه إليه الفعل المسبوق ب "لا تصالح" خلال القصيدة ككل.

ونلاحظ في هذه الوصية الثانية أن الشاعر يعزف على نوعين من القافية، الأولى رويها الميم الساكنة في (بدم – الحكم – عم – العدم) والثانية رويها الكاف الساكنة في (كان لك – أثكلك – فيمن هلك –كنت لك – وملك) مع ملاحظة أن الكاف الساكنة تغلبت – في العدد – على الميم الساكنة.

ومن الصور الشعرية البارزة جدًا في هذا المقطع قول الشاعر:

واغرس السيفَ في جبهة الصحراء
إلى أن يجيب العدم

وهي من الصور الشعرية التي من الممكن أن يقال عنها إنها "مستحيلة" لأن العدم من المستحيل أن يجيب، ومن هنا يظل السيف مغروسًا في جبهة الصحراء استعدادًا للنزال والحرب التي ستظل إلى أن يجيب العدم.

وأعتقد أن سر بروز هذه الصورة في هذا المقطع، أنه جاء مفرغًا من أية صورة شعرية عدا هذه الصورة الجميلة المستحيلة.

-٣-

أما الوصية الثالثة فقد وقعت في تسعة وعشرين سطرًا رجع الشاعر خلالها مرتين إلى استدعاء صور وذكريات للطفولة عله يستطيع التأثير بهذه الطريقة على الآخر وذلك في قوله:

وتذكرْ .. ..
(إذا لان قلبك للنسوة اللابسات السواد ولأطفالهن
الذين تخاصمهم الابتسامة)
أن بنت أخيك "اليمامة"

زهرة تتسربل – في سنوات الصبا –
بثياب الحداد
كنت، إن عدتُ:
تعدو على درج القصر،
تمسك ساقيَّ عند نزولي .. ..
فأرفعها – وهي ضاحكة – ..
فوق ظهر الجواد
ها هي الآن صامتة
حرمتها يد الغدر:
من كلمات أبيها،
ارتداء الثياب الجديدة
من أن يكون لها – ذات يوم – أخ
من أب يتبسَّم في عرسها
وتعود إليه إذا الزوج أغضبها
وإذا زارها .. يتسابق أحفاده نحو أحضانه،
لينالوا الهدايا .. ..
ويلهوا بلحيته (وهو مستسلم)
ويشدُّوا العمامة

إلا أننا نقول: إن الشاعر استخدم أسلوب النصح في مطلع هذه الوصية في قوله:

لا تصالح .. .. ..
ولو حرمتك الرقاد
صرخات الندامة

ولأول مرة يستخدم الشاعر فعل الأمر (تذكر) صراحة في القصيدة والمعطوف على الفعل لا تصالح.. وهنا نلاحظ أن الشاعر يستخدم (إذا) التي تفيد عدم التأكد من وقوع هذا الأمر، وأنه ما زال في شك من أمر الآخر.

يلاحظ في هذا المقطع أن الشاعر يعتمد في موسيقاه على نوعين من القافية مثلما لاحظنا في المقطع السابق، النوع الأول رويه الدال الساكنة في قوله: (الرقاد – السواد – الحداد – الجواد – الرماد)، أما النوع الثاني الميم المفتوحة فالهاء الساكنة في قوله: (الندامة – ابتسامة – اليمامة – العمامة – اليمامة "مرة أخرى").

ويلاحظ أن عدد كل من القافيتين جاء متساويًا في هذه الوصية.

–٤–

وفي الوصية الرابعة يعود الشاعر مرة أخرى لاستخدام صيغة السؤال ثلاث مرات، في هذا المقطع الذي وقع في سبعة عشر سطرًا، حيث يقول الشاعر:

كيف تخطو على جثة ابن أبيك ؟
وكيف تصير المليك .. .. ..

على أوجه البهجة المستعارة ؟
كيف تنظر في يد من صافحوك .. ..
فلا تبصر الدم .. .. ..
في كل كف .. .. ؟

إن هذه الأسئلة تفيد الاستنكار وتؤكد على استحالة أن يحدث مثل هذا، وبمثل هذه الكيفية، التي جاء ذكرها في الأسئلة؛ لذا نرى الشاعر يبدأ أسئلته الثلاثة بـ "كيف".

في هذه الوصية يلاحظ كثرة استخدام القافية، وكثرة تنوعها:

(الأمارة – المستعارة – شارة – الأمارة "مرة أخرى").
(أبيك – المليك – صافحوك).
(كل كف – من الخلف – ألف خلف).
(سيف – زيف).
(الشرف – الترف).

وكما لوحظ فإن النوع الأول من القافية كان أكثر انتشارًا وأكثر توزيعًا بين سطور هذه الوصية، حيث انتشرت هذه القافية في أواخر السطور (الثاني – الخامس – الحادي عشر – الثالث عشر).

–٥–

في الوصية الخامسة يستخدم الشاعر "لا تصالح" ثلاث مرات في السطر الأول – السطر السابع – السطر السادس عشر، في حين أن هذه الوصية تكونت من واحد وعشرين سطرًا.

وهو يستخدم الصيغة (ولو قال – ولو قيل) مرتين في هذا المقطع في قوله:

لا تصالح
ولو قال من مال عند الصدام
".. ما بنا طاقة لامتشاق الحسام .."
لا تصالح
ولو قيل ما قيل من كلمات السلام

إن الغائب يصبح حاضرًا في هذا الجزء من الوصية؛ لأننا سنعرف – أو أننا نعرف بالفعل – من هو الذي يمكن أن يقول ما بنا طاقة لامتشاق الحسام، ومن الذي يداعبنا بكلمات عن السلام أو بكلمات من السلام.

إن القافية في هذا الجزء تتراوح بين الميم الساكنة المسبوقة بألف المد والسين الساكنة، وذلك في قوله (الصدام – الحسام – السلام – الغرام – ينام – الطعام – الفطام) و (تتنفس – بخرس – المدنس – منكس – المقدس).

كما يلاحظ أن الشاعر يعود إلى استخدام صيغة التساؤل في هذه الوصية بالإضافة إلى صيغة الأمر، فعلى حين تجد أن الشاعر يستخدم التساؤل خمس مرات في قوله:

كيف تستنشق الرئتان النسيم المدنس ؟
كيف تنظر في عيني امرأة أنت تعرف أنك لا تستطيع حمايتها ؟